مساحة خضراء

النيل ومصر..

فؤاد عبدالقادر

■ مصر هبة النيل .. قالها هيرودوت الفيلسوف الإغريقي قبل مئات السنين .. لأن مصر لا يمكن أن تستغني عنه هو العطاء والخصب بالنسبة لها زراعياً .. تسقي منه الأرض .. الحيوان .. الإنسان.

النيل يعاني الكثير بسبب التلوث أصبحت مياهه ملوثة، للأسف بفعل الإنسان الذي يلقي بكل المخلفات إلى النيل..

حملة تقوم بها الحكومة المصرية لتنظيف النيل .. وشاطئه أو ضفافه..

النيل الذي تغنى به الشعراء، واحتضن العشاق، وكتبت عنه الملاحم والروايات .. متنفس مصر ورئتها..

النيل يعيش الشيخوخة على الرغم من أنه يتجدد كل يوم .. يهب مصر بمدنها وقراها بكفورها ونجوعها الحياة..

بردونيات:

من نحن ياصرواح يا ميتم موتى .. ولكن ندعي نزعم
ننجر .. لا نمضي .. ولا ننثني
لا نحن أيقاظ .. ولا نوم
نعفو بلا نوم .. ونصحو بلا..
صحو فلا نرنو ولا نعلم
كم تضحك الدنيا وتبكي أسى
ونحن لا نبكي ولا نبسم..

مهمة الفلسفة والتأويل والتذوق الفني

● يناقش كتاب (الفلسفة بين الفن والأيديولوجيا) لمؤلفه شايع الوقيان والصادر عن المركز الثقافي العربي والنادي الأدبي بالرياض، قضايا متعددة حول ماهية التصور ومهمة الفلسفة والتأويل والتذوق الفني والإبداع والتواصل وجمالية الصورة، كما يضم ملاحق تبحث في مفهوم الأسطورة والفلسفة وبيانا بأسماء المراجع.

يكثّف المؤلف في استهلال الكتاب رؤيته التي ينطلق منها في دراَسته بالتركيز على العلاقة بين العادي والجديد مفضلا استخدام كلمة عادي بدلا من كلمة القديم معتبرا أن كل جديد على صعيد الفكر أو الفن أو الأدب بعد مدة من الزمن سوف يتحول إلى عادي .

وهكذا ، لكنه يلح على اعتبار أن تجاوز العادي هو بوابة الإبداع على الرغم من أنه قد لا يكون أفضل من العادي، إلا أن قدرته على فهم ووصف وقراءة الواقع بشكل صحيح هو العامل الحاسم في انتصاره .

ويستدرك أن هذا الحديث عن الإبداع لا يرتبط بقضايا السعادة والرفاه بل هو محصور فيما يتعلق بالحرية قبل أي شيء آخر لأن الحرية من وجهة نظره أبلغ من السعادة، والتحرر من العادية يضع الإنسان في قلب إنسانيته بشكل أفضل. من جهة ثانية يؤكد أن ما يناضل الفكر الحر والإبداعي من أجله هو القضاء على الشمولية السياقية وهذا يجعل نشر الأفكار وتبنيها لا يمثل خطرا على أحد، بل هو يحقق التنوع البشري المطلوب.

وكمدخل لتحديد ما يمكن أن يؤخذ وما يمكن أن يترك من الأشياء يناقش أولا مفهوم التصور كما طرحته كتب التراث العربي بغية تحديد الأخذ وعدمه مبينا أن طريقة تصور الشيء في العقل هي التي تلعب دورها في تلك العملية، وأن للتصور وجهين وجه معرفي ووجه تاريخي، حيث يرتبط التكوين التاريخي بسياق الخبرة. ثم يتحدث عن الوعي النقدي بأزمة التصور في خطاب

ما بعد الحداثة وعن مستويات التصور .

يتناول المؤلف التصورات العليا بوصفها أيديولوجيا من خلال بيان طريقة عمل الأيديولوجيا . وبعد أن يطرح سؤالا حول الفرق بين نص الفيلسوف ونص الشاعر يجيب بأنه هو التصرف الحر للخيال، لأن الفيلسوف لا يتصرف خياله بالصور تصرفا حرا ولا يخلق عالما شعريا لأنه يقف عند الأشياء نفسها.

وهذا ما يجعله لا يتخلى عن العقل، في حين أنه قادر على أن يغني وحيدا وأن يعيش وحيدا. وإذا كان عالمنا اليوم يتميز بسيطرة التصورات في ظل مبدأ العقلنة الشديدة للعالم والأفراد والمجتمعات، فإن ذلك يسهم في غياب الدهشة وسيطرة الروتين على حياتنا تلك الدهشة التي يقول عنها أرسطو هي أصل التفلسف، ولذلك يحاول المؤلف تعريف الدهشة بالقول هي إحساس عميق وجاد بالشيء في تفرده وتميزه .

وفي ظهوره المستمر ، لكنه ينبّه إلى أن ما يثير الدهشة هو الصورة لا التصور. ويخصص للبحث في جماليات ومعاني الصورة فصلا خاصا يحاول في بدايته أن يكسف عما تتميز به الصورة بوصفها تمثيلا للحياة والوجود الأصيل للأشياء، في حين أن المحتوى الحي لها يشكل وجودا آخر ليس واقعيا وهي تمتاز بكونها لا تعبر عن الحقيقة لكنها ترتبط بمعان وقيم وأشياء .

يبيّن المؤلف كيف أن الصورة تستدعي الذهن إليها وتستدعي أيضًا الخيال والحواس فهي لا تحيل إلا إلى ذاتها ومضمونها المباشر ، مشيرا إلى أن العالم الخارجي ليس وحده هو مضمون الصورة إذ هناك العالم الخيالي والعاطفي والمعنوي. أما على مسوى الشعر فإنه في لحظة انكشاف العالم للشاعر فإن الرؤية تتعرض للانبهار وللانخطاف الروحي العارم الذي يسميه بالخيال .

حيث يكون هذا الانخطاف أشبه بالحلم ما دفع فرويد إلى القول بأن الحلم هو تفكير بالصور. وبعد أن يتحدث عن علاقة الإنسان بالصور يؤكد على أن تلقي الصورة كفن يتطلب حسا خياليا عاليا لكي نتمكن من أن نعيش لحظة إبداع الفنان للصورة.

أما كيف يقوم خيال الفنان بتحرير الصورة من الإطارين المكاني والزماني المحددين فهو ما يحاول الكشف عنه لدى الرسام ومن ثم لدى الشاعر ما يجعل التعبير الفني يحمل دعوة إلى إلى رؤية عالم مغاير للعالم المادي في حين يسمى الشعور الذي يتولد عنه بالشعور الجمالي.

يبحث المؤلف في علاقة التأويل بالتذوق الفني معتبرا أن المؤول ليس متذوقا بل هو عالم أو مفكر أو ناقد لأن تذوق العمل الفني يتطلب الانفتاح التام عليه/لعبة المرايا، فالنص له حقيقته المتطابقة مع وجوده الأصيل. ويقدم المؤلف مثالا على ذلك من الفكر الإسلامي المعاصر وطريقة تناوله للنص المقدس، مضيفا بأن الفهم والتأويل خاضعان لإرادة أخرى أي إرادة التواصل والنقل، وهي أيضا مرتبطة بإرادة السياق على عكس التذوق الفني لأنه لا يهدف إلى إجراء تحويل، بل يسعى للوقوف عند النص .

يطرح المؤلف مجموعة من الأسئلة حول العقل من حيث اجتماعيته وعلاقة ذلك بنسبيته بهدف الكشف عن طبيعة العقل الذي يشتمل على جانبين الأول إنساني عام والثاني نسبي تاريخي يظهر في الطبيعة الثانية والثقافية حيث يتأسس التواصل على الجانب الأول، في حين أن معرفة حقائق الأشياء(المعرفة) تمثل السبيل لتحقيق التواصل الحقيقي الذي يعدّ بحد ذاته معرفة .

فضاء جنون

عبدالمجيد التركي

لم أعد قادراً على كتابة جملة مفيدة
لن تفيد أحداً،
أفكر بكتابة قصيدة..
الشعر العمودي لن يناسبني في هذه الحالة
لأني لا أحب الرقص الآن،
التطفيف أصبح مهنتي الوحيدة
في زمن اللامسطرة..

سأكتب قصةً قصيرةً،
بل رواية
أتحدث فيها عن حكاياتي مع المجانين فقط،
سألت أحدهم:
ما الذي دفعك إلى الجنون!!
قال: العالم لم يعد يناسبني،
كان العالم يضيق به كملابس طفل
لذلك يمزق ملابسه باستمرار،
فكلما اتسعت رؤيته ضاقت ملابسه..
يقف بباب المسجد
ويقول للمتوافدين إلى صلاة الجمعة:
الله ليس في المسجد
ابحثوا عنه بداخلكم.

للمجانين رؤىً
لا يقدر على تخيلّها شاعر
لأنهم تجاوزوا هذه المرحلة،
يصوغون الحكَم
ويمضون غير آبهين بمن يتلقفها منهم،
فالشُهرة ليست في حساباتهم..
يتعاملون مع الجمادات بإنسانية مفرطة
لأنهم يرونها ونحن ننظر إليها فقَط.

الأسبوع ليس سبعة أيام
اليوم ليس 24 ساعة،
حين يندفع مجنون ليسألك عن اليوم
قل له لا أدري،
وإن سألك: كم الساعة !!
قل له إنها متوقفة،
سيهزأ بك إن أخبرته
وسيشفق عليك
لأنك سجين دائرة الأسبوع المغلقة.

بيننا وبين كلّ شيءٍ حجاب
لا يرتفع إلا بعَلم،
الجنون علم
الجنون فنّ
الجنون اكتمال..
أقف أمام المجنون وجهاً لوجه،
يحدّثني من البُعد الذي يقف فيه
وأحَدّثه من البُعد الذي أراه منه
وبيننَا برزخٌ ضوئيٌ
لا تقدر اللغة على تجاوزه..
الأبجدية مطيّة
لا يحتاج إليها هذا المجنون الزئبقي
الذي تحرّر من كلِ قيود الصلصال.

«بين الجنون والعبقرية شعرة»
هكذا يقولون،
أمشي على تلك الشعرة
بحرص لاعب سيرك،
بخوف جندي
وجد نفسه فجأة في حقل ألغام..
سأقطع هذه الشعرة،
فضاء الجنون أوسع من نافذة العبقرية.

قصة قصيرة

قـــذيـفـــة

انتـــصار الـسـري

● في جنح الظلام تدثرتُ بلحافي، اصك بيدي على إذنيّ، من هول صوت القذائف ،انزويت في زاوية غرفتي، ترقباً وخوفاً من طلقات رشاش طائشة، يلفني رعب، أغمضت عيني للحظة أصغيت فيها لصوت طرقات على شرفة نافذتي.. طق.. طق.. فتحتهما فإذا بحمامة ناصعة البياض تقف على حافة النافذة، تخاطبني، تطلب مني فتح النافذة . تعجبتُ لها ولأمرها، إصرارها المتواصل بطرق النافذة، أثار فضولي، نهضت وفتحت النافذة فتبسمت لي قائلة :

ـ ما بالك خائفة!! لا تخافي فقد أتيتُ لاصطحابكِ معي ...

بتوجس وشك أجبتها :

ـ معكِ.. إلى أين ؟ ومن أنت ؟

ـ أنا أَمان.. أُدعى أمان وأحَلق بأمان.. هيا اصعدي فوقي.. حلقي معي..

ـ كيف أصعد عليكِ وأنتِ صغيرة الحجم ؟

ـ الآن ستعرفين كيف.. هات يدك ...

تقدمت نحوها، مدت لِيَ جنَاحها، صعدت فوقها، طارت بي عالياً، كان كل ما تحتنا دمار، كلٌ يتمترس في موقعه، شاهراً سلاحه ..، شعرتْ برعبي فطمأنتني قائلة :

ـ انظري الآن.. سوف يتحول العبوس إلى بسمة.. الحرب إلى سلام.. الكره إلى حب .

قامت بنزع ريشاً من جناحها، وقذفت به نحوهم، الأيدي تركت الرشاشات والمدافع، تسابقت نحوها، وبقبضة واحدة أمسكوها، تعهدوا على الإخاء، باركتهم، حوطتهم بجناحيها .

من خلفهم تسللت حيةٌ سوداء، تسبقها رائحة نتنة تتربص بالحمامة، تتلوى حولها، غرست مخالبها في عنقها .....

دوي صوت الانفجار أيقظني مفزوعة، لأشاهد بقايا منزل جارنا تتطاير منهُ شظايا قذيفة مدفع ...

إصدارات ثقافية

«بانيبال» وملف خاص عن الادب الاماراتي

● لندن- بعد ملفاتها عن اليمن وتونس وليبيا، والتي لقيت اهتماما كبيرا في بعض وسائل الإعلام الغربية، خصصت مجلة «بانيبال» في عددها الجديد (الرقم ٤٢) ملفا كاملا عن الأدب الإماراتي الحديث احتوى على نصوص شعرية وقصصية وروائية لـ٢٧ أديبا، بالإضافة الى مقالتين عن تاريخ القصة القصيرة في الإمارات (ناصر الظاهري)، تطور الشعر الإماراتي الحديث (عادل خزام)، وتحقيق عن وضع الرواية الاماراتية (شاكر نوري).

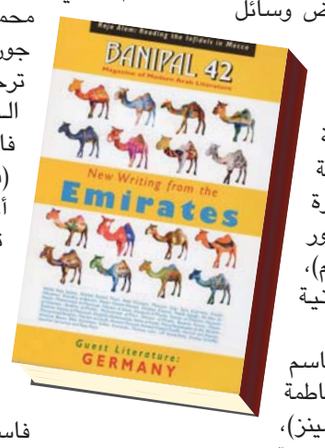

وساهم في الملف كل من: عبد العزيز جاسم (أربع قصائد ترجمة أليسون بليكر)، فاطمة المزروعي (قصتان، ترجمة وليم هيتشينز)، منى عبد القادر العلي (قصة قصيرة ترجمة دون بيت)، نجوم الغانم (قصائد مختارة ترجمة خالد المصري)، عبد الحميد أحمد (قصتان، ترجمة توماس أبلن)، ظبية خميس (قصائد مختارة، ترجمة كاميلو غوميز-ريفاس)، سارة الجروان (فصل من رواية، ترجمة روبن موجير)، عادل خزام (نصوص من كتابه «مسكن الحكيم»، ترجمة رافائيل كوهين)، روضة البلوشي (قصة قصيرة ترجمة توماس أبلن)، عائشة الكعبي (قصص قصيرة جدا، ترجمة جون بيت)، حبيب الصائغ (٦ قصائد، ترجمة عيسى بلاطة)،علي أبو الريش (فصل من رواية «الغرفة ٣٥٧» ترجمة وليم هيتشينز . وفصل من رواية «فرّت من قسورة» ترجمة روبن موجير)، ابراهيم محمد ابراهيم (ست قصائد، ترجمة فاضل العزاوي)، خلود المعلا (قصائد مختارة، ترجمة أليسون بليكر)، خالد البدور (أربع قصائد، ترجمة روبن موجير)، باسمة يونس (قصة قصيرة ترجمة علي أزرياح)، ميسون صقر (أربع قصائد، ترجمة روبن موجير)، مريم الغفلي (فصل من رواية، ترجمة وليم هيتشينز)، محمد المزروعي (قصيدتان، ترجمة جون بيت)، مريم الساعدي (قصتان، ترجمة غنوة الحايك)، عبد الله عبد الوهاب (خمس قصائد، ترجمة فاضل العزاوي)، ضاعن شاهين (قصيدتان، ترجمة روبن موجير)، أحمد راشد ثاني (قصيدة طويلة ترجمة رافائيل كوهين)، ابراهيم الملا (قصائد مختارة، ترجمة روبن موجير)، ناصر الظاهري (قصة قصيرة، ترجمة ريم غانم)، ابتسام المعلا (قصة قصيرة، ترجمة صوفيا فاسالو)، بورتريه للكاتب محمد المر، كتبه بيتر كلارك. وينتهي الملف بفصل من كتاب «الحياة كما هي» رواية . سيرة ذاتية للكاتبة ظبية خميس. كما نشرت المجلة نصوصا أخرى على موقعها في الانترنت.

ونشرت المجلة في زاويتها المعروفة «التأثيرات الأدبية» مقالة طويلة للكاتبة السعودية رجاء عالم (ترجمة غنوة الحايك)، ومقاطع روائية للكاتبين المصريين أحمد مراد (من رواية «فيرتيجو»، ترجمة روبن موجير)، أحمد خالد توفيق (من رواية «يوتوبيا»، ترجمة جيب روسيتي).

وضمن ملفها المعنون «أدب ضيف شرف» استضافت المجلة نصوصا أدبية لثمانية أدباء من ألمانيا هم: هينريش فون هارين، أنيكا شيفيل، إلكه شميتر، أولف ستولترفوت، فولكر كامينسكي، توماس لير، أنتونيا باوم، ويواخيم سارتوريوس.

التقاليد لدى شعوب العالم العالم

● يحكم التقليد قدرا غير يسير من حياة الناس والمجتمعات ونرى الناس في الجماعات والمجتمعات الحديثة والقديمة على حد سواء يحتفلون بالتقاليد ويجلونها وينسجون من حولها هالة تعلو بها فتتسامى فوق الجماعة حتى ليحسب المرء أنها هي التي شكلت الجماعة وصاغتها.

لكن الواقع يثبت أن التقاليد تنشأ عن مصادفات أو ظروف أو أحوال عارضة ثم يجد من يهتم به ويرعى مساره لغاية أو لأخرى حتى يصبح قيمة اجتماعية مرعية في حد ذاته.

ومن هذه التقاليد ما يصب جذوره في الماضي الغابر للجماعات لكن منها ما لا تعود نشأته إلا إلى زمن يسير ومنها ما ينشا كله عن أسباب وظروف عارضة تماما أو مصنوعة صنعا ثم يتعهده أشخاص أو مؤسسات بالرعاية فيبنون من حوله الخيالات والأساطير تحدوهم إلى هذا أفكار مسبقة أو أوهام إيديولوجية أو مصالح مادية وسياسية فيصير الأمر كله إلى تقليد تتبناه الجماعة وتعيشه ليصبح عنصرا مكونا من مكونات هويتها وشخصيتها المدركة التي تعي نفسها من خلالها بصرف النظر عن كل ما كان في هذا التقليد من اصطناع واختراع.

فكيف تنشا هذه التقاليد المخترعة وتتطور ولماذا.. وماهي آليات حياتها وكيف يتعامل معها أفراد الجماعة المعنية وكيف تأخذ أدوارها في صياغة الهوية الجمعية وتشكيلها ثم كيف تأتي مصالح أو أهواء بعض من مكونات تلك الجماعة فترعاها وتاخذ بيدها وتيسر لها السبل حتى تبلغ تلك المكانة وتقوم بذلك الدور.

هذا ما يتناوله كتاب اختراع التقاليد تحرير /اريك هوبسباوم/ و/تيرنس رينجر/ ترجمة الحارث محمد النبهان عبر جملة دراسات عيانية قصيرة لتقاليد مخترعة اختراعا ثم عمت وترسخت حتى صارت من المكونات المرموقة في شخصية الجماعة كأنها جزء مكون فيها منذ غابر الزمان رغم حداثة عهدها بها.

ويعرف الكتاب الصادر عن وزارة الثقافة السورية التقليد المخترع بأنه جملة الممارسات التي تكون محكومة بقواعد مقبولة على نحو معلن أو مضمر وتكون ذات طبيعة رمزية أو شعائرية تسعى إلى غرس قيم محددة وأنماط من السلوك عن طريق التكرار وهو ما يضمن استمرارية للماضي على نحو آلي.

ويوضح الكتاب أهمية كبرى لدراسة التقاليد من قبل المؤرخين لأنها مؤشرات لمشاكل قد لا يتم تشخيصها من غير ذلك ولتطورات يصعب تحديد هويتها وتاريخها ولانها تلقي اضاءة مهمة على العلاقات الإنسانية مع الماضي اي على موضوع عمل المؤرخ نفسه وعلى صنعته ايضا.

ويقدم المحرران لمحة عن اختراع التقاليد في المرتفعات الاسكتلندية وتقاليد الماضي الويلزي في العصر الرومانسي إضافة إلى تقاليد الهند الفكتورية في أفريقا والإنتاج الواسع للتقاليد في أوروبا.

ويعتبر الكتاب ان هناك علاقة بين الاختراع للتقاليد والنشوء التلقائي أي بين الأمر المخطط له وبين النمو الطبيعي بحيث ان للتقاليد المخترعة وظائف اجتماعية وسياسية هامة لا تظهر الى حيز الوجود ولا تستقر وترسخ ان لم تستطع اكتساب هذه الوظائف.

ويخلص كل من /هوبسباوم/ و/ رينجر/ إلى أن التلاعب بالتقاليد كان يتم خدمة لاغراض سياسية وأهداف تتعلق في ميدان الاعمال ضمن المجتمعات الرأسمالية مشيرين إلى ان اكتشاف التقاليد عبر استعادة الماضي هي مهمة تقع على عاتق المؤرخين ولكن يجب عليهم كذلك فهم سبب الشعور بهذه الحاجات على ضوء تغير المجتمعات ضمن ظروف تاريخية متغيرة.

يذكر ان اريك هويسباوم استاذ للتاريخ في جامعتي لندن وكامبردج شارك في تأسيس المجلة التاريخية الماضي والحاضر/ ومن كتبه الهامة / الصناعة والإمبراطورية.. عصر رأس المال.. والقرن الجديد/.

إما تيرنس رينجر فحائز على دكتوراه من جامعة اوكسفورد في تاريخ القرون الوسطى وعمل مدرسا في جامعات كاليفورنيا وأكسفورد له عشرات الكتب والمقالات المنشورة التي يهتم أكثرها بتاريخ شرق افريقية عامة وبتاريخ زيمبابوي خاصة ويعتبر من كبار المساهمين في تجديد منهجيات علم التاريخ في أفريقيا خلال العقود الماضية.

والمترجم الحارث محمد النبهان حائز على إجازة في الهندسة الميكانيكية له مجموعة من الكتب المنشورة عن الانكليزية من أبرزها حرب فيتنام والثقافة السياسية الأميركية ودراسة بعنوان القرية العالمية أم النهب العالمي.